به الرسل بشئ يعلم بالعقل الصريح امتناعه بل لايجوز ان يخبروا
لا بمحال ولا بغيره ولا يجوز ان يخبر الرسل بما لا يعلم بالعقل
ثبوته فيخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول ويجوز
ان يكون في بعض ما يخبرون به ما يعجز عقل بعض الناس
عن فهمه وتصوره فان العقول متفاوتة في عظمة الرب تعالى
وملكوته وآياته ومخلوقاته مالا يستطيع الناس اوكثير منهم ان
يروه في الدنيا او يسمعوا صوته أو يتصوروه وكفيك ان موسى عليه السلام
مع عظم قدره لما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولكن كثير من الناس يظن بعقله
اشياء ممتنعة ولا تكون ممتنعة كما يظن اشياء جائزة او واجبة
ولا تكون كذلك ولهذا عامة الطوائف بالعقليات توجب هذا أو تجوز ما
ما يقول الآخر انه ممتنع وكلاهما يزعم ان العقل دل على ذلك فلهذا
كان من الناس من يظن ان المعقولات الصريحة تخالف ما جاء به القرآن
والحديث الصحيح من اثبات معاني اسماء الله وصفاته كما يقوله ذلك
المعطلة الجهمية ومن يشاركهم في بعض ذلك فالذين نفوا علو الله على
خلقه ونحو ذلك هم من هؤلاء والرازي في هذا الكتاب قد يستوعب
ما يحتج به طوائف النفاة من الحجج العقلية وقد تقدم بيان
فساد ذلك جميعه من وجوه متعددة تبين ان جميع ما يعتمدون
عليه من الحجج التي يسمونها براهين عقلية التي عارضوا بها ما جاء

به القرآن والحديث باطلة وان العقل الصريح موافق لما اخبر به الرسول
لا يناقضه فالعقل الصريح لا يخالف النقل بل هو يوافقه ويعاضده ويؤيده
وكفينا ان نبين فساد ما يعارضه واما ذكر ما يوافقه من العقليات
فهذا ابلغ واحسن وقد تبين ان الفطرة العقلية الضرورية متوافقة
والعقليات النظرية موافقة فالذين عارضوه هم كما قال السمع والعقل
فكانوا من جنس الذين قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير .

فصل قال الرازي الفصل الرابع في تقرير مذهب السلف . حاصل هذا
المذهب ان هذه المتشابهات يجب القطع فيها بان مراد الله تعالى منها
شئ غير ظاهرها ثم يجب تفويض معناه الى الله تعالى ولا يجوز الخوض
في تفسيرها وقال جمهور المتكلمين يجب الخوض في تأويلات المتشابهات
والكلام على هذا من وجوه . احدها انه لم يحك الا قولين نفي التأويل
او وجوبه وبقي القول بجوازه دون وجوبه وهو قول كثير من الناس .
منهم من يوجبه في حال دون حال ومنهم من يجيزه في حال دون
حال ولبعض الناس دون بعض واكثر القائلين بالتأويل هذا مذهبهم
لم يقولوا انه واجب على الاعيان لكن قد يقولون انه واجب على الكفاية .

الوجه الثاني ان مذهب السلف يعرف بنقل اقوالهم أو نقل من
هو خبير باقوالهم وما ذكره من العبارة لم ينقل عن احد من السلف
ولا نقله من يحكي اجماع السلف ونحن قد ذكرنا قطعة من اقوال السلف
في هذا الباب واقوال من يحكي مذاهبهم من جميع الطوائف في جواب الفتيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)